

الدرس 12 | شرح كتاب مختصر الصواعق المرسلة - المجلد الأول

| للشيخ خالد الفليج

خالد الفليج

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللساميدين. قال ابن القيم رحمة الله تعالى وشبيه - 00:00:00

في هذه القصة قوله تعالى المتر الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذي يحيى ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله يأتي - 00:00:10

تمشى من المشرق فاتي بها من المغرب الذي كفر والله الذي قام الظالمين. لما جاء ابراهيم صلى الله عليه وسلم المحاج له في الله بان بان الذي يحيى ويميت هو الله اخذ عدو الله في المغالطة والمعارضة بانه يحيى ويميت بانه يقتل من يريده ويستقي من يريده فقد احيا هذا ومات هذا فالزمه - 00:00:20

ابراهيم على طرد هذه المعارضة ان يتصرف قل لعنه الله ان يتصرف في حركة الشمس من غير الجهة التي يأتي الله بها منها بزعمه فانه ادعى انه يساوي الله في الاحياء والاماتة. فان كان صادقا فليتصرف الشمس تصرفها. تصح به دعوه وليس هذا انتقالا من حجة الى حجة - 00:00:40

اوضح منها كما زعم بعض النظار وانما هو الزام للمدعي في طرد حجته ان كانت صحيحة. الله اكبر. ومن ذلك احتجاج سبحانه على اثبات علمه بالجهات كلها باحسن دليل واوضحه - 00:01:00

وصحيح حيث يقول واسروا قولكم او اجهروا به انه علموا بذات الصدور. ثم قرر علمه بذلك بقوله الا يعلم من خلقه اللطيف الخبير؟ وهذا من ابلغ وهذا من ابلغ من التقرير - 00:01:10

فان الخالق لابد ان يعلم مخلوقه واذا كنتم مقررين بانه خالقكم وخالق صدوركم وما تظمنته فكيف تخفي عليه وهي خلقه وهذا التقرير مما يصعب على القدرة فهمه فانه لم يخلق عندهم ما في الصدور. فلم يكن في الآية على اصولهم دليل على علمه بها. ولهذا طرد غالا - 00:01:21

ذلك ونفوا علمه فكفرهم السلف قاطبة. وهذا التقرير من الآية صحيح على التقديررين اعني تقدير ان يكون من في محل رفع على الفاعلية او في وحل نصب على المفعولية فعلى التقدير الاول الا يعلم رب مخلوقه ومصنوعه ثم ختم الحجة باسمين مقتدررين لشبوتها وهم اللطيف الذي - 00:01:41

لطف صنعه وحكمته ودق حتى عجزت عنه الافهام. والخبير الذي انتهى علمه الى الاحاطة بواطن الاشياء وخفاءها كما احاط بظواهرها فكيف فعل اللطيف الخبير ما تخفيض ما تخفيه الضمائر وتجن للصدر. ما عندك الاول صح؟ محل رفع على الفاعلية وفي محل نصب على المفعولية على التقدير الاول - 00:02:01

عندك هذى؟ قال فعل التقدير الاول؟ قال نعم. وش اللي يعلم؟ الا يعلم رب مخلوقه ومصنوعه الا يعلم الخالق الذي شأنه طيب دورة الثانية الاول هنا عندك خطأ الاول الا يعلم الخالق الذي شأنه الخلق - 00:02:21

هذا الاول والثاني الا يعلم رب مخلوقه ومصنوعه عندك جعل الفاعل محل المفعول والصواب الفاعل الا يعلم الخالق الذي شأنه الخلق هذا الفاعل وعلى تقدير الثاني الا يعلم رب مخلوقه ومصنوعه. نعم ثم ختم الحجة - 00:02:42

قال صليت ثم ختم الحجة باسمين مقتضيين لثبوتها وهم اللطيف الذي لطف صنعه وحكمته ودق حتى عجزت عنه الافلام. والخبير الذي انتهى علمه الى الاحاطة الاشياء وخفاياها كما احاط بظواهرها. فكيف يخفى على اللطيف الخبير ما تخفيه الظماائر وتجنه الصدور. ومن هذا الاحتجاج سبحانه على المشركين بقوله تعالى ام - 00:03:03

مغيسين ام الخالقون؟ ام خلقوا السماوات ربا لا يوقنون؟ فتأمل هذا الترديد والحصر المتضمن لاقامة الحجة في اقرب طريق واوضح عبارة. يقول تعالى هؤلاء المخلوقون بعد ان لم يكونوا فاهون فهل خلقوا من غير خالق خلقهم؟ فهذا من المحال الممتنع عند كل عاقل ثم قال تعالى ام هم المخالفون؟ وهذا ايضا من المستحيل ان يكون العبد - 00:03:23

لنفسه فان من لا يقدر ان يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه اسباب الحياة ساعة واحدة كيف يكون خالقا لنفسه؟ واذا بطل القسمان تبين ان لهم خالقا خلقهم هو الله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكرا. فكيف يشركون لها غيره وهو وحده الخالق لهم؟ فان قيل 00:03:43 فما موقع قوله تعالى ام خلقوا - 00:04:03

من هذه الحجة قيل احسن موقع فانه بين بالقسمين الاولين ان لهم خالقا فاطرا وبين بالقسم الثالث انهم بعد ان وجدوا وخلقوا فهم عاجزون غير خالقين فانهم لم يخلقوا نفوسهم ولم يخلقوا السماوات والارض وان الواحد القهار الذي لا الله غيره ولا رب سواه هو الذي خلقهم وخلق - 00:04:23

هو المتفرد بخلق المسكن والساكن. ومن هذا ما الطفل. الحمد لله والصلة والسلام على رسول الله على وعلى الله وصحابه وسلم وتسليما كثيرا. يقول رحمة الله تعالى من الامثلة التي تدل على حجاج حجاج الله عز وجل لاصحاب المشركين والكتب العقبي -

بما دل عليه العقل قوله تعالى ادلة العقل في القرآن ومن احتجاجه سبحانه وتعالى اثبات علمه بالجهاد كلها باحسن دليل واوضحه قبل ذلك قال وشبيهه وشبيهه بهذه القصة وهو المثال العشرون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك - 00:04:43

اذ قال ابراهيم ربى الذي يحيى ويميت قال انا احيي واميت. قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فاتي بها من المغرب. فبهت الذي كفر الله لا يهدي القوم الظالمين - 00:05:11

هذه الاية فيها محاجة ابراهيم عليه السلام النمرود الكافر. الذي ادعى انه يحيى ويميت واخذ ذلك من جهة انه من شاء قتله ومن شاء استيقاه فجعل قتله لمن يشاء انه اماتة - 00:05:25

وجعل استيقاه لمن شاء انه احياء فقال انا احيي واميت وهذه حجة طردها هذا الكافر فاراد إبراهيم عليه السلام ان يطرد حجته هذه ان كنت صادقا في هذه الحجة فان الله يأتي بالشمس من المشرق تأتي بها من المغرب - 00:05:46

هذه الان حجة اي شيء حجته ايش حجة عقلية اذا انت صادق انك تحسي وتميت وتقول انك تحسي من من قد تحسي من ابقيت وتميت من قتلت فيلزمك ايضا بهذا القول - 00:06:08

ان ان الشمس تأتي من المشرق فاتي بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين يقول ابن القيم لما اجاب ابراهيم المحاج له في الله بان الذي يحيى ويميت هو الله قال ربى الذي يحيى ويميت - 00:06:23

قال هذا الكافر انا احيي واميت قال ابراهيم عليه السلام فربى الذي يحيى ويميت يأتي بالشر المشرق. فان كنت تحسي وتميت كما يحيى ويميت فاتي بها من المغرب فخصم الكافر واسقط في يده - 00:06:40

اخذ عدو الله في المغالطة والمعارضة بانه يحيى ويميت بانه يقتل من يرید ويستبقي من يرید فقد احيا هذا ومات هذا فالزمه ابراهيم طردا تعلوا على طرد هذه المعارضة ان يتصرف في حركة الشمس لان من من النظار من يرى ان ابراهيم حاد عن الحجة وانتقل حجة اخرى وهذا ليس ب صحيح. وانما الذي فعله - 00:06:57

ابراهيم والزام طرده الذي طرده ان يفعل ما يقتضي احياءه واماته. فلما قال انا اوحى ويميت واخبر ابراهيم ان ربى يحيى ويميت قال ان ربى يأتي بها من المغرب فيلزمك اذا كنت تحسي تميت - 00:07:21

ان تخالف ما يفعله ربى سبحانه وتعالى فهذا يسمى الزام بطرد ما احتاج به ذلك الكافر لعنه الله فيقول هنا فالزم ابراهيم على طرد هذه المعارض تصرف في حركة الشمس من غير الجهة التي يأتي بها التي يأتي الله بها او يأتي الله بها - 00:07:35

بزعمه فانه ادعى انه يساوي الله في الاحوال مات فان كان صادقا فليتصرف الشم تصرفاتصح به دعوه وليس هذا انتقالا من حجة الى حجة. لا يقول قائل ان من التقى من حجة الى حجة - 00:07:55

وانما هو الزام للخصم بما احتاج به على دعوه وهو وانما هو الزام المدعي بطرد حجته ان كانت صحيحة. قال ومن الامثلة ايضا على ان القرآن ذكر العقل وذكر في مقام الاحتجاج قوله تعالى - 00:08:09

واسروا قولكم او اجهروا به انه علیم بذات الصدور الاصرار والجهر ما تسره في نفسك او تجهر به فان الله علیم بذات الصدور. الله يعلم خائنة الاعین وما تخفي الصدور الله يعلم السر واخفى - 00:08:26

ما تسره وما لا تعلمه انت بعد. الله يعلمك قبل ان تعلمه انت وثم قرر علمه بذلك بقوله الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبيث. بمعنى ان الذي خلقك هو العلو بك فكيف - 00:08:46

يكون خالقك وهو الذي دبرك واجهتك وصورك في احسن تصوير لا يعلم ما انت عامل وفاعل. الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبيث؟ لان مقتضى الخلق ان يكون عالما بمن خلق. ومقتضى العلم ان يكون - 00:09:03

بكل ما ما يفعله ذلك المخلوق الذي خلقه الله عز وجل وهو اللطيف اسم اللطيف واسم الخبيث يتناسب هنا اعظم المناسبة فان اللطف يعني الدقة ان يكون الذي ومنتهي الدقة - 00:09:20

في تقدير الامور واحسان ترتيبها وتدبيرها. والخبيث الذي يعلم خفايا الامور كما يعلم ظواهرها كما يعلم ظواهرها. يقول هنا ابن القيم وهذا من ابلغ التقرير. فان الخالق لا بد ان يعلم مخلوقه - 00:09:38

اذا كنتم مقربين بانه خالقكم وخلق صدوركم وما تظمنت فكيف تخفي عليه وهو؟ فكيف تخفي عليه وهي خلقه؟ قال وهذا التقرير مما يصعب على القدر لماذا لان القدر الغلة نفوا - 00:09:55

نفوا علی الله ونفوا مشينته وخلقته والقدرة الذين اتوا بعد بعد الغلة ينفون خلق الله عز وجل لافعال العباد قال وهذا التقرير ما يصعب على القدرة فهمه فانه لم يخلق عندهم ما في الصدور. لان العبد هو الذي يخلق - 00:10:14

فعل نفسه فلم يكن في الاية على اصولهم دليل على علمه بها. ولهذا طرد غلة القوم ذلك ونفوا علمه فاكثرهم السلف قاطبة. اجمع السلف على كفر دفأة العلم ويلزم من نفي خلق الله لافعال العباد لان الله يقول الا يعلم من خلقه اللطيف الخبيث فمقتضى هذه الاية ان - 00:10:33

ليكون ان يكون يعلم ما في الصدور ويعلم السر واخفى ويعلم السر والجهر سبحانه وتعالى وهذا التقرير للاية صحيح على التقدير

اي على تقدير ان نقول ان يكون من في محل رفعه على الفاعلية - 00:10:55

الا يعلم من خلق؟ الا يعلم من من بمعنى تقدير ايش؟ من شأنه الخلق. من شأنه الخلق يكون في محل فاعل. او في محل مفعول الا يعلم خلقه؟ الا يعلم رب مخلوقه ومصنوعة؟ الا يعلم رب مخلوق مصنوع؟ فعلى كلا على كلا التقدير يكون - 00:11:12

ان الله سبحانه وتعالى محيط بخلقه. ثم ختم الحجة باسمين مقتضيين لثبوتهما لثبوتهما وهما اللطيف الذي لطف صنعه وحكمته ودق حتى عجزت عن الافهام والخبيث الذي انتهى علمه الى الاحاطة ببواطن الاشياء وخفاءها - 00:11:32

كما احاط بظواهرها فكيف يخفى من هذا اسمه اللطيف والخبيث؟ ما تحويه الظماائر وتجنه الصدور. ومن هذا ايضا قوله تعالى ام خلقوا من غير شيء هم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض بل لا يوقنون فتأمل هذا التردید - 00:11:56

والحصن متضمن لاقامة الحجة باقرب قریب باقرب طریق واوضحه وافصحه عبارة ام خلقوا من غير شيء؟ هل هؤلاء؟ وهل انتم خلقتم من غير شيء ام انتم الخالقون؟ ام خلقوا السماوات والارض؟ بل لا يوقنون. يقول تعالى هم هؤلاء مخلوقون بعد ان لم يكونوا. فهل خلقوا منهم؟ فهل - 00:12:15

خلقوا من غير خالق خلقهم فهذا من المحال الممتنع عند كل عاقل ام هم اذا كنت الاول قال هنا فهل خلقوا من غير خالق؟ هذا ممتنع. ما دام انهم خلقوا فلا بد لهم من خالق وموجد - [00:12:37](#)

ام هم الخالقون وهذا ايضا من المستحيل ان يكون العبد خالقا لنفسه فان من لا يقدر لا يزيد في حياته بعد وجوده وتعاطيه وتعاطيه اسبابا السعيدة وتعاطيه اسباب الحياة ساعة واحدة كيف يكون خالق لنفسه في حال وهذا ايضا - [00:12:55](#)

ممتنع مستحيل و اذا بطل القسمان تعين ان لهم خالقا خلقهم فهو الله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر فكيف يشركون به الها غيره؟ وهو وحده الخالق له ثم فان قيل فما موقع قوله؟ ام خلقوا السماوات والارض - [00:13:12](#)

من من هذه الحجة؟ قيل احسن موقع. فانه بين بالقسمين الاولين ان لهم خالقا فاطرا وبين في القسم الثالث انهم بعد ان وجدوا خلقوا فهم عاجزون عن غير خالقين فانهم لم يخلقوا نفوسهم ولم يخلقوا السماوات والارض وان الواحد القهار الذي لا الله غيره ولا رب سواه - [00:13:29](#)

هو الذي خلقهم وخلق السماوات والارض فهو المتفرد بالخلق بخلق المسكن والساكن فيه اظهار عجز المخلوق وضعفه فالله قال ام خلقوا من غير شيء وهذا مستحيل ممتنع وهذا من جهة من جهة الاستقراء اما ان يكون - [00:13:49](#)

اما ان يكون خلق من غير خالق وهذا ممتنع اما ان يكون هو الذي خلق نفسه فهو ايضا ممتنع يبقى ايش يبقى امر ثالث وهو ان له خالق قادر والذي خلقك وقدر على خلقك هو الذي - [00:14:09](#)

خلق السماوات والارض ام خلقوا ولا شك ان الذي يعجز عن خلق نفسه ويعجز عن عن اطالة عمره ولو ساعة من نهار اعجز من ان يخلق ما هو اعظم من ذلك وهو السماوات والارض؟ فافاد ان الذي يستحق العبودية - [00:14:24](#)

الذي خلق الساكن وخلق المسكن وخلق كل شيء في هذا الوجود فلا خالق غيره ولا رب سواه ولا الله غيره والله تعالى اعلم - [00:14:42](#)